

### المؤلف

القاضي محمد بن يعقوب بن بكر المالقى سنة ٧٤١ هـ

- اسمه ونسبه .
- ولادته ونشأته .
- رحلاته وشيوخه .
- مكانته العلمية .
- نصائحه لطلبته .
- أفضيته .
- حاله في الخطابة والصلاة .
- توليه القضاء .
- توقيعه .
- شعره .
- تلاميذه ومناصبه التدريسية .
- مرسومه الفريد إلى الأمير .
- مصنفاته .
- وفاته .

obeikandi.com

## المؤلف

### القاضي محمد بن يحيى الملقب بـ ٧٤١ هـ

#### اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد <sup>(١)</sup> بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي بكر <sup>(٢)</sup> بن سعيد الأشعري الملقب <sup>(٣)</sup>.

ويُعرف ابن بكر، من ذرية بلج بن يحيى بن خالد بن عبد الرحمن

(١) ترجمته في : الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ١٧٦/٢ - ١٨٠ ، واللمحة البدرية في الدولة النصرية للسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ ، ٩١ ، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٢٨٤/٤ ، وتاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي الأندلسي ص ١٧٧ - ١٨٤ ، ونيل الابتهاج لأحمد بن بابا التنبكي ص ٢٣٤ ، والدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي ص ٢٣٤ ، وبغية الوعاة للحافظ السيوطي ص ١١٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٦/١٣٢ ، والأعلام للزركلي ٩/٨ وهدية العارفين للبخاري ٢/١٥٠ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧٧٠/٣ .

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس للنباهي « محمد بن بكر » انظر ص ١٧٨ .  
(٣) نسبة إلى بلدة «مالقة» وهي مدينة بالأندلس عامرة، من أعمال «رَبَّة»، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والرَبَّة. انظر معجم البلدان لياقوت ٤٣/٥ . وقيل عنها : أنها مدينة حنة حصينة، ويعلوها جبل يسمى جبل «فارة» ولها قصبة منيعة وربضان لا أسوار لهما، وبهما فتادق وحمامات، وبها من شجر التين ما ليس بأرض، وهو التين المنسوب إلى «رَبَّة» و«مالقة» وهي مدينة أهلة كثيرة الديار، متسعة الأقطار بهية كاملة سنية، أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة، ونعمها كثيرة، ولها شهرة بتينها الذي يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق، وربما وصل إلى الهند، وشرب أهلها من مياه الآبار وماؤها قريب الغور كثير عذب، ولها وادٍ يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجرى. انظر نزهة المشتاق للإدرسي ٥٦٥/٢ ، ٥٧٠ .

ابن يزيد بن أبي بُردة، واسمه عامر بن أبي عامر بن أبي موسى، واسمه عبد الله بن قيس صاحب رسول الله ﷺ .

وقد ذكره ابن حزم (١) في جملة من دخل الأندلس من العرب (٢) .

### ولادته ونشأته :

ولد محمد بن يحيى فى أواخر ذى الحجة من عام أربعة وسبعين وستمائة (٣) . وقد لازم من قبل سن التكليف صهره الشيخ الفقيه الوزير أبا القاسم بن محمد بن الحسن، وقد قرأ عليه بمزله القرآن الكريم ، وتأدّب معه (٤) .

وذلك يعطينا تصوراً عن نشأته بين أحضان العلم والعلماء . فأول ما سمعت أذنيه كتاب الله عز وجل ، وأول ما شبّ تأدّب فى بيت علم وسلطان، وشمله أهل العلم بعنايتهم ورعايتهم .

### رحلاته وشيوخه :

قبل أن يبلغ محمد بن يحيى سن التكليف، قرأ ببلده «مالقة» القرآن الكريم على الوزير أبى القاسم بن اللباد المدنى، ورحل إلى مدينة «سبتة» (٥) فأخذ بها عن أبى على بن أبى التقى طاهر بن ربيع، وأبى فارس عبد العزيز الهوآرى، وأبى إسحاق التلمسانى، وأبى عبد الله بن الخضار، والمقرئ أبى القاسم بن عبد الرحيم، والأستاذ أبى بكر بن عبيدة .

(١) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٨ .

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ١٧٦/٢ .

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ١٨٠/٢ .

(٤) تاريخ قضاة الأندلس للنبا هى ١٧٨ .

(٥) «سبتة» وهى بلدة مشهورة من قواعد المغرب وهى على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس معجم

البلدان لياقوت ١٨٢/٣ .

كما رحل إلى « أهل المشرق » فأجازه الإمام شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى بمصر، والراوية المحدث أبو المعالى أحمد بن إسحاق القوصى « بمصر » إلى جماعة من المصريين والشاميين وغيرهم. ثم رحل وعاد إلى بلده « مالقة » وقد سار سباق الحلبات معرفة بالأصول والفروع والعربية واللغة والتفسير والقراءات (١).

### مكانته العلمية :

مما لا شك فيه أن المنزلة العلمية والمكانة الاجتماعية التي تبوأها الوزير أبو القاسم بن محمد بن الحسن من جهة، وعنايته بالقاضى محمد بن يحيى ورعايته منذ البداية وتأديبه له من جهة أخرى، كان لهما أكبر الأثر وأوضحه فى تكوين شخصية محمد بن يحيى المالىقى العلمية، ونبوغه مبكراً، مما جعله عاش فيه مما يدل على مدى اتساع ثقافته ونبوغه فى فنون العلم المختلفة والمتعددة، التى برع فيها، فنال بها إعجاب شيوخه والمتعلمين والمستمعين وغيرهم. فهو عارف بالأحكام والقراءات، وفى الحديث تاريخاً وإسناداً وتعديلاً وتجريحاً، حافظاً للأنسب والأسماء والكنى.

وكان قائماً على العربية مشاركاً فى الأصول والفروع، واللغة والعروض، والفرائض والحساب، وكان مخفوض الجناح، وحسن التخلق، عطوفاً على الطلبة. مجدداً فى العلم والعلماء، مجلداً لأهله (٢). تصدر فى فنون العلم، وكان حريصاً على الاستفادة، فنفع وأدب وخرّج وهذب، ولم يزل ملازماً أيام قضائه للإقراء مع التعليم.

وكان لا يتكلم بغير العلم إلا عن ضرورة، وبقي كذلك زماناً،

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٨ .

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٧٦/٢ .

يدرّس بالمسجد القريب من منزله احتساباً ثم تقدّم بيلاده للوزارة، ناظراً  
فى أمور العقد والحل، ومصالح الكافة<sup>(١)</sup>.

### نصائحه لطلبته :

كان القاضى محمد بن يحيى من صدور العلماء وأعلام الفضلاء  
كثيراً ما يُقدّم النصائح لطلبته فكان يقول : « أوصيكم بعد تقوى الله  
العظيم، بثلاث خصال : ألا تكتبوا خطأً دقيقاً، فإنه يضرّ بأبصاركم ،  
ويقلّ انتفاع الغير به بعدكم، وإذا خططتم أحداً، فلاحظوا تخطيطه أن  
يكون الشخص المخطط غير خلى من المعنى الواقع فى اسمه، توخياً  
منكم للصدق، وتحرياً عن التجاوز المحض، ولا يكن همكم بكتب  
الشيخو لكم على ما قرأتم. وليكن همكم أن تكونوا من الديانة والدراية  
بمثابة من يُقبل قوله فيما يدّعيه ولا يكذب فيه »<sup>(٢)</sup>.

### أقضيته :

كان القاضى محمد بن يحيى فى أقضيته لا يرى الحكم بمجرد  
التدمية<sup>(٣)</sup>، إذا لم يقترن بها لشيء من اللوث<sup>(٤)</sup>، ويرخص للرجل فى  
متابعته لزوجته بالأدب، ويوجهه على الصلاة، بخلاف ما ذهب إليه ابن  
أبى زيد فى نوادره، ويردد ما ورد فى الصحيح : ألا كلكم راع وكلكم  
مسئول عن رعيته<sup>(٥)</sup> ! وكان لا يوسع للناشز عن رأى الفرار بعد  
الدخول ويجبرها على الرجوع إلى أن أحدثت له «بالمالقة» ، أيام قضائه

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٣ .

(٣) التدمية : خروج الدم من شخص مضروب، لسان العرب لابن منظور (دمى).

(٤) اللوثُ : هو شبه الدلالة، ولا يكون بينة تامة مثل أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول  
قبل أن يموت. لسان العرب لابن منظور (لوث).

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام  
العادل رقم (١٨٢٩).

بها مع رجل من أهلها يعرف بعبد الله الوردى، فأمسك عن ذلك. وكان يأخذ بمذهب الليث بن سعد فى كراء الأرض بالجزء مما تنبت، ويحذر من الركون إلى مقالات محمد بن عمر الرازى المعروف بابن خطيب الرى فى المباحث، وينكر عليه ما قرره آخر مجمله من الآراء وقوله فى الأربعين : أما الكافر، فهو على قول الأكثر من الأمة يبقى مخلداً فى النار، وهذا القول من ابن الخطيب فيه ما فيه ، فإن المخالف فى تخليد الكافر فى النار هو من القلة والشذوذ، بحيث لا يلتفت إليه، ولا يعد كلامه قولاً فى المسألة. وكان يقول : « من لم يتمرن فى عقود الشروط، ولا أخذ نفسه بالتفقد فى كتب التوثيق لا ينبغي أن يكون قاضياً، وإن كان قوياً فائقاً فى سائر العلوم <sup>(١)</sup> .

#### حاله فى الخطابة والصلاة :

كان محمد بن يحيى فى خطبه وصلاته كثير الخشوع، لا يتمالك من سمع صوته فى الغالب من إرسال الدموع، يقرأ فى الصبح بما فوق المفصل، فيحسبه المصلى خلفه كأنما قرأ بآية واحدة، وذلك لحسن قراءته، وطيب نغمه، وصدق نيته، وإذا ذكر شئ من أمور الآخرة، ظهر على وجهه الاصفرار ثم يغلبه البكاء، ويتمكن منه الانفعال، فكان فى معاملته لأصحابه، لا يرى زلة لصديقه، ولا يعدل فى حاجته إليه عن طريقه.

وكان يطرد فى الأسحار الهجوع، ويرسل فى مجالس الخير الدموع ويتعبّد مع العابدين ويتقلب مع الساجدين. ولما خرج إلى غرناطة تقدم منها بالمسجد الجامع خطيباً <sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنهاى ص ١٨٣ .

(٢) تاريخ قضاة الأندلس للنهاى ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

## مكاته الاجتماعية :

إلى جانب المكاة العلمية التى تمتع بها القاضى محمد بن يحيى ، كانت له مكانة اجتماعية مرموقة فى نفوس معاصريه وكل من عرفه أو ارتبط معه بوشيجة من علم أو عمل فقد أثنى عليه مترجموه ووصفوه بكثير من عبارات المدح والثناء والتخلق بجميل الصفات والاكثار من النصح للآخرين، والصبر على الاسماع من غير ملل ولا ضجر، هذا بجانب الإشادة بأخلاقه وفضله وزهده وورعه وديانته والحق كذلك فقد كان رحمه الله قاضياً وعالماً فاضلاً ، فقد ذكره القاضى المؤرخ أبو الحسن بن الحسن فقال : كان أبو عبد الله بن أبى بكر صاحب عزم ومضاء، وحكم صادق وقضاء . كان له مع كل قولة صولة، وعلى كل رابع لا يعرف ذرة، فأحرق قلوب الحسدة والصُّب وأعزَّ الخطة بما أزال عنها من الشوائب، وذهب وفضض كواكب الحق بمعارفه ونفذ فى المشكلات، وثبت فى المذهلات واحتجَّ وبكَّت، وتفقه ونكَّت (١).

## توليه القضاء :

تولى محمد بن يحيى الأحكام الشرعية وهو ملقب بكلمة الإمام العلم الأوحد خاتمة الفقهاء، وصدر القضاة العلماء ، فاستمر فى منصبه طيلة تولى الأمير محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد فى الدولة النصرىة بالأندلس واستمر له الحكم إلى تمام مدته وصدراً من أيام أخيه بعده، يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف (٢).

لقد ولى القضاء ببلده «مالقة» فأعزَّ الخطة، وترك الهوادة، وإنفاد

(١) الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب ١٧٧/٢ ، ١٧٨ .

(٢) اللوحة البدرىة فى الدولة النصرىة لسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ ، ٩١ .

الحق<sup>(١)</sup> ملازمًا للقراءة والإقراء، محافظًا للأوقات، حريصًا على الإفادة.

ثم ولى القضاء والخطابة بقرنطرة في العشر الأول لمحررم عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فقام بالوظائف وصدق بالحق، وجرّح الشهود فرزف منهم ما ينيف على السبعين عددًا، واستهدف بذلك إلى معاداة ومناضلة، خاض ثبجها وصارم تيارها، غير مبال بالمقبة، ولا حافلٍ بالتبعة، فنال لذلك من المشقة والكيد العظيم، ما نال مثله.

وربما نحا فى بعض أحكامه أنحاء مصعب بن عمران أحد القضاة قديمًا بقرطبة، فكان لا يقلّد مذهبًا، ويقضى بما يراه صوابًا. وإذا قلنا عن القاضى ابن بكر إنه كان فى شذائد أحكامه أشبه علماء وقته بسحنون بن سعيد، لم يكن فى ذلك ببعيد، فإنه أدب الناس على الحلف بالإيمان اللازمة وأنكر سوء الحال فى الملابس، وفرّق مجتمعات أرباب البدع، وشدّد أهل الأهواء بالسجن والأدب، على سبيل فى ذلك كله من اتباع السنّة وأطراح الهوى له، وخفض الجناح لأهل الخير<sup>(٢)</sup>.

### توقيعه:

قال، وحدثنا صاحبنا، أبو جعفر الشقورى، قال: كنت قاعدًا فى مجلس حكمه، فرفعتُ إليه امرأة رقعة مضمونها: أنها مُحبة فى مُطلقها وتبتغى من يستشفع لها فى ردّها، فتناول الرقعة، ووقع فى ظهرها للحين من غير مهلة: الحمد لله، من وقف على ما بالقلوب، فليصنع لسماعه إصاغة مغيث، وليشفع للمرأة عند زوجها، تأسيا بشفاعه رسول

(١) المقصود بها: ترك إهدار الحق أو بعبارة أخرى الحرص على إقامته.

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٧٦/٢، ١٧٧.

(٣) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٩.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٩.

الله ﷻ لَبْريرة في مُغيث. والله يُسلم لنا العقل والدين ، ويسلك بنا مسالك المهتدين، والسلام يعتمد على من وقف على هذه الأحرف من كاتبها، ورحمة الله (١).

### شعره:

لم يسمع له شعر - على حد قول لسان الدين ابن الخطب (٢) - إلا بيتين في وصف قوس عربي النسب في شعر من لا شعر له، وهما :  
هام الفؤاد في بنت النَّبَع والنشم .: زوراً تُزرى بعطف البان والصنم  
قوامُ قامتها تمام معطفها .: من يلقى مقتلها تُصميه أو تُصم  
تلاميذه ومناصبه التدريسية :

رغم شهرة القاضي محمد بن يحيى وذيوخ صيته بين الناس، فلم تحفظ لنا مصادر ترجمته عدداً من أسماء تلاميذه، ولم استطع الوقوف على أى عدد منهم، ورغم ذلك فقد تصدر لبث العلم «بالحضرة» ، يقرى فنوناً منه جمّة، فنفخ وخرّج، ودرّس العربية والفقه والأصول، وأقرأ القرآن، وعلم الفرائض والحساب، وعقد مجالس الحديث، شرحاً وسماعاً (٣).

### مرسومة الفريد إلى الأمير :

قال قريبه الشيخ الراوية المحدث الحاج أبو القاسم بن عبدالله : أنه لما اعتقل محمد بن يحيى بدار الإشراف من «الحضرة» على ما نسب إليه من المسامحة في إضاعة مال الجباية، أيام كانت أشغال السلطة لنظره، أن زاره القاضي أبو عبد الله يوماً في محبسه، قال : فذكرته بعادته من

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ١٧٨/٢ .

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ١٧٨/٢ .

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ١٧٧/٢ .

مشاركته لأصحابه وإخوانه وله ابن عوانة. قال : فاستعبر واستغفر، وأقام معي هنيئة ساكتاً مفكراً، ثم تناول القرطاس، وكتب يخاطب الأمير بما نصه:

« الحمد لله ؛ مولاي، أمدك الله بتوفيقه ، وحملك من الرشاد على أوضح طريقه أسلم عليك وأسائلكم، حَقَّقْتُ رجاء الأملين وسائلكم، ولا خاب من قصد لديكم قاصدكم وسائلكم ما كان من حديثي الذي لم يزل ذا قدم صدق في خدمة الإيالة الإسماعيلية وبنيتها، وخاصَّتها وذويها، وأداً لاودائها، نائباً عن متاربها، يرفع لنصحها في كل ميدان خدمة لواء، ويؤم أولياءها ثقة وأعداءها مقتاً ولواء، ويجرُّ في نصحها من حسن الطويَّة رداء، إلى أن تحمل من عدوى الجوار داء، وجعل لصاحب الجريمة ، من أخذ بالجريرة غير ناره، وكوى لعجز جاره، وتارة عدوَّة ولم يُقَمَّ له هو وليُّ بشاره، فهل عشر البَحَّاث البدعي في نواحي عمله وفي خَفَيَات سرّه، على مقربة خبر، أو أتى البَحَّاث السريع في هَزَجِه ورملة بأثارة علم تكشف العمى ويضئ الطريق لأولى البصر. حنانيك أعدَّ النظر فما هي إلا القيت يُقرِّقِر بها قرقة زجاجة من قضابها لغيرك فيما أخبث حاجة. وإن كان وقع لما ألقاه في الأمر شئ من البأس، وحضر لما زينه وأعانته عليه قوم آخرون من الناس، فما بنا من ظهور الحق لديك إياس، وحاشاك أن يخفض للجوار بحضرة عهدك الكريم كبير أناس. فأعرض عما تسوله شياطين الإنس وتحليه، وتعدده من الأباطيل وتمنيه، وعدُّ عما يزخرفه كل خف مزق القول منها فيستند كل نقل روايته إلى أصل غير ثابت. فيربط قياس رؤيته بما أطمع خضراء الدَّمَن ، قد غمس في آل القاضى يمين طمعه وجزاه على غموس اليمين فرط هلعه. فما ينطق لسانه إلا بما يجعل في كَفِّه من الصامت واعتمد مشورة ناصح لك بإلغاء نصح حذر الوشاة فتخافت، وإذا حضرك

الغاوون المستبغون، وألقوا من حبال كيدهم وعصى مكرهم ما هم ملقون ، فتعوذ بالله من شرّ ما يشركون ، واستحضر من الحق كلمة تلقّف ما يافكون ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١).

ثم اسمع من لسان الحال، وهو أفصح من لسان المقال، حجة من اعتاد سيلان الفضائل من يديك، ومثله جائيًا للاحتكام لديك، أليس من قواعد الحكم نظر حال المدعى وحال المدعى عليه، ومن يليق به ما عزی له ومن لا يناط به ما نسب إليه؟ هل يستويان مثلاً، أو يتقاربان قولاً ويتقارنان عملاً، أو يتباعدان بعد المشرقين، ويتباينان فوق ما بين عطاردين؟ فمن الذى يتلو الآيات ويردد واعظها، ويسرد الأحاديث ويسمع مواعظها، ويتردد فى الأسحار الهجوع، ويرسل فى مجالس الخير الدموع ويتعبد مع العابدين، ويتقلب مع الساجدين؟ أم هو كذا، وكذا وكيت وكيت مما يكثر عند التعداد، ولا يحمل فى مثله استعمال القلم والمداد؟ فعلى من تحمّل اليمين والكذب، أعلى من ألفه الحدّ أم على من غلب عليه اللعب؟ فإن غير هذا أو غير هذا لأمر ما وقيل هما فى الشئ سَيَّانٍ وعند النداء سَمَّيَانٍ، وقد ظهر للمدعى فى صكوك الحساب رجحان، وهذا ديوان العمل فيه شهادة فلان على خطّ المطلوب وفلان، فادراً هذه الشبهة المشوّهة والحجّة الداخضة الموهّمة، فإن اضطراب المذاهب فى العمل بالكتاب، وتفرّق أربابها على أشتات الطرق والشعاب، فمنهم من أهمله جملة فى كل الأمور ومنهم من أعمله فى بعضها وهو القول المشهور، يا للعجب إذا كانت شهادة العدول، ترد بالاستبعاد بدعوى فيما يقدر على تحصيله بيسير العثرات والأحاد، وعند التأمل بإنصاف وتجنب الميل والانحراف ، يبدو من أحوال هذه القضية

(١) سورة النساء الآية (١١٢).

قرائن توجب فضّ ذلك المكتوب، وتؤذن ببراءة المحبوس من العدد المطلوب، وإن كان من جدّ هذا القول ليس من أهل التجبير، ولا ممن عرف بجودة البيان وبلاغة التعبير، فإنه ذو عسرة جادّ بما وجد، وحليفٌ وجد عصرٌ بلالة طبعه شدة ما به من الكمد، أبقاك الله وكتب لك سداد الرأى وسعادة الأبد وعزاً ونعيمًا لا يحصرهما حد ولا يتتهان إلى أمد. وصلى الله على سيدنا محمد وآله، صلاة دائمة ما دام ثناؤه فى الألسن وثره فى الخلد.

قال الشيخ أبو القاسم. وختم الكتاب بعدما علقه لأعجمى له ودفعه لمن بلغه. فما تمّ النهار إلا والبشر قد وصلنى بالاعتاب، ورفع التوجّه من العتاب، والحمد لله على ما منح من ذلك<sup>(١)</sup>.

#### مصنفاته:

بعد البحث والتقصى فى كتب التراجم وفهارس المكتبات لم نحصل على مصنفات للقاضى محمد بن يحيى غير كتاب التمهيد والبيان<sup>(٢)</sup>، رغم كثرة تدرسه العربية والفقه والأصول، وعقد مجالس الحديث شرحاً وسماعاً.

#### وفاته:

فُقد القاضى محمد بن يحيى فى مصاب المسلمين يوم المناجزة «بطريف» شهيداً مُحَرَّصاً<sup>(٣)</sup>، تلك الموقعة العظيمة التى نشبت بين الجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو الحادى عشر ملك قشتالة، وبين

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٠ - ١٨٢.

(٢) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ج٢- ق٤ ص ١٢٤، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٧٧٠، والأعلام للزركلى ٩١٨، وهدية العارفين للبغدادى ٢/ ١٥٠.

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٨٠.

الجيش المغربي بقيادة السلطان أبي الحسن المريني ومعها قوات الأندلس بقيادة السلطان يوسف أبي الحجاج ملك غرناطة، على مقربة من ثغر طريف، وعلى ضفاف نهر سالادو الصغير<sup>(١)</sup>.

وقد زعموا<sup>(٢)</sup> أن بغلة كان عليها كبت به، وأفاق رابط الجأش. مجتمع القوى. وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه. وقال انصرف هذا يوم الفرح، إشارة إلى قوله تعالى في الشهداء: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

(١) التاريخ الأندلسي الدكتور عبد الرحمن الحجى ص ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

(٢) ذكر ذلك المقرئ في نفع الطيب ٢٨٧/٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٧٠) .

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة للسان بن الخطيب ١٨٠ /٢ .